

سورة الجمعة

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (11) ﴾

شرح الكلمات:

انفضوا إليها: أي إلى التجارة.

وتركوك قائماً: أي على المنبر تخطب يوم الجمعة.

ما عند الله خير من اللهو ومن: أي ما عند الله من الثواب في الدار

الآخرة خير من اللهو ومن التجارة.

والله خير الرازقين: أي فاطموا الرزق منه بطاعة وإتباع هداة.

المعنى الإجمالي :

قوله: { وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا } أي: خرجوا من المسجد، حرصاً على ذلك اللهو، و تلك التجارة، وتركوا الخير، { وَتَرَكُوكَ قَائِمًا } تخطب الناس، وذلك في يوم جمعة، بينما النبي صلى الله عليه وسلم يخطب الناس، إذ قدم المدينة، غير تحمل تجارة، فلما سمع الناس بها، وهم في المسجد، انفضوا من المسجد، وتركوا النبي صلى الله عليه وسلم يخطب استعجالاً لما لا ينبغي أن يستعجل له، وترك أدب، { قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ } من الأجر والثواب، لمن لازم الخير وصبر نفسه على عبادة الله. { خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ } التي، وإن حصل منها بعض المقاصد

فإن ذلك قليل منغص، مفوت لخير الآخرة، وليس الصبر على طاعة الله مفوتاً للرزق، فإن الله خير الرازقين، فمن اتقى الله رزقه من حيث لا يحتسب.

وهذه الآية نزلت في شأن قافلة زيت كان صاحبها دحية بن خليفة الكلبي الأنصاري رضي الله عنه قدمت من الشام، وكان عادة أهل المدينة إذا جاءت قافلة تجارية تحمل الميرة يستقبلونها بشيء من اللهو كضرب الطبول والمزامير. وصادف قدوم القافلة يوم الجمعة والناس في المسجد، فلما انقضت الصلاة وطلع رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر يخطب، وكانت الخطبة بعد الصلاة لا قبلها كما هي بعد ذلك فخرج الناس يتسللون حتى لم يبق مع الرسول صلى الله عليه وسلم إلا اثنا عشر رجلاً وامرأة فنزلت هذه الآية تعيب عليهم خروجهم وتركهم نبيهم يخطب. فقال تعالى في صورة عتاب شديد { وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا } أي خرجوا إليها { وَتَرَكُوكَ } يا رسولنا قائماً على المنبر تخطب. وقوله تعالى: { قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ } أي أعلمهم يا نبينا أن ما عند الله من ثواب الآخرة خير من اللهو والتجارة التي خرجتم إليها، { وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ } فاطموا الرزق منه بطاعته وطاعة رسوله ولا يتكرر منكم مثل هذا الصنيع الشين. وإلا فقد تتعرضون لعذاب عاجل غير آجل.

فضل يوم الجمعة:

1- أنه يوم عيد متكرر: فيحرم صومه منفرداً، مخالفه لليهود والنصارى، ولينتقوى العبد على الطاعات الخاصة به من صلاة ودعاء وغيرها.

2. أنه يوم المزيد، يتجلى الله فيه للمؤمنين في الجنة، قال تعالى وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ [ق:35] قال أنس رضي الله عنه: (يتجلى لهم في كل جمعة).

3. أنه خير الأيام قال : { خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة } [رواه مسلم].

4. فيه ساعة الإجابة

5. أنه يوم تقوم فيه الساعة.

6. أنه يوم تكفر فيه السيئات.

7- أن الوفاة يوم الجمعة أو ليلتها من علامات حسن الخاتمة.

8. يستحب قراءة سورة الكهف.

ترك خطبة الجمعة والتوجه للهو والتجارة:

قالوا أن الصحابة انفضوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى العير التي جاءت من الشام وتركوه وحده في خطبة الجمعة وتوجهوا إلى اللهو وأشتغلوا بالتجارة ، وذلك دليل على عدم الديانة.

الجواب :

1- يجب على المسلم أن يكون باحثاً عن الحق تاركاً للتعصب الفكري، طالباً للهداية.

2- لا بد أن نعلم أن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم غير معصومين من الخطأ، والإسلام حفظهم من رذائل الجاهلية التي كانت متفشية في مجتمعاتهم. فلما أتاهم النبي صلى الله عليه وسلم داعياً إلى توحيد الله بفعل الطيبات، وترك ما كانوا عليه من مفاسد، استجابوا له وآمنوا به اختياراً منهم، فعلمهم الله ووجههم إلى الخير والصالح، ونهاهم وحذرهم من المحرمات، فكان يناديهم في كتابه العزيز بقوله: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا)).

3- الله تبارك وتعالى فرق في نداءه بين أهل الإيمان وأهل الكفر، فحينما ينادي أهل الإيمان كان يخاطبهم بقوله: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا)).

وحين يوجه كلامه للكفار أو لعموم الناس، مؤمنهم وكافرهم كان يقول في خطابه لهم: ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ)).

4- الصحابة رضي الله عنهم قد تعلموا عن طريق الأخطاء الناتجة من بعضهم بسبب جهلهم بهذا الدين الجديد أو تأثرهم بالجاهلية، وهذا يشمل الصحابة من آل البيت كالعباس وحمة وجعفر الطيار وغيرهم من الصحابة من غير آل البيت.

قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهِو

وَمِنَ التَّجَارَةِ

سلسلة تفسير القرآن العظيم الإصدار رقم (267)



قوله من تفسير سورة الجمعة الآية 11

تهدى ولا تباع

ولا تنسوننا من صالح دعائكم

أعدها (عزمي إبراهيم عزيز)

8- الأسباب الجالية للرزق، هدى إليه الرب، ودل عليها الشرع

1- تقوى الله - عز وجل -؛ فمن اتقى الله ولزم مرضاته رزقه من

حيث لا يحتسب

2- كثرة الاستغفار والمداومة عليه.

3- حسن التوكل على الله، فيتعلق القلب بمولاه.

4- الإحسان إلى الضعفاء والمحتاجين.

5- الاستقامة على دين الله، والعمل بطاعته، واجتناب معاصيه

ومناهجه.

9- إن رزق الله لا يضُرُّه حرص حريص، ولا تَزُدُّه كراهية كاره،

فاتقوا الله وأجملوا في الطلب؛ فالعبد المؤمن إذا استيقن أن الرزق مُقدَّر اطمأن قلبه.

10- ما عند الله لا يُنال إلا بالطاعة. فمن أراد السعة في الرزق، والرغد في العيش، والبركة في المال فليحفظ نفسه عما يُؤمُّه، وليمتثل أوامر ربه، وليجتنب نواهيه، وليصن نفسه عن مواضع سخط الله.

11- الفائدة من حضور صلاة الجمعة:

إن حضور الجمع والجماعات فيه مرضاة لله - عز وجل ، وهو مظهر من مظاهر وحدة المسلمين ، وفيه تطبيق عملي لمسارعة والمسابقة والمنافسة في أعمال الخير والبر ، وإن الشارع الحكيم يريد منا الاعتناء بما يصلح العمل ويكثر الأجر فلا تحرموا أنفسكم من أجر الإغتسال ، والتطيب ، والتجمل ، لا تحرموا أنفسكم من أجر التكبير ، وأداء النوافل وقراءة القرآن الكريم ، والأشتغال بالذكر والدعاء قبل خروج الإمام للخطبة ، لا تحرموا أنفسكم من أجر الانصات والتدبر والسكون في خطبة الجمعة ، لا تحرموا أنفسكم من أجر الخشوع في صلاة الجمعة ، لا تحملوا أوزار الإستهانة بالجمعة من الإبطاء والتأخير ، وإيذا الناس بتخطي الرقاب ، والتشويش أثناء الخطبة (كل ذلك كان سيئة عند ربك مكروها).

والله اعلم ..

وصلى الله على نبينا محمد وعلى اله وصحبه وسلم .

الفوائد :

1- أنه ينبغي للعبد المقبل على عبادة الله، وقت دواعي النفس لحضور اللهو والتجارات والشهوات، أن يذكرها بما عند الله من الخيرات، وما لمؤثر رضاه على هواه.

2- الترغيب في ذكر الله تعالى والإكثار منه والمرء يبيع ويشترى ويعمل ويصنع ولسانه ذاكراً.

3- ينبغي أن لا يقل المصلون الذين تصح صلاة الجمعة بهم عن اثني عشر رجلاً أخذاً من حادثة انفضاض الناس عن الرسول صلى الله عليه وسلم وهو يخطب إلى القافلة حتى لم يبق إلا اثنا عشر رجلاً.

4- من أعظم أسرار صلاة الجمعة في جمع من المسلمين ظهور التساوي بينهم غنيهم وفقيرهم، كبيرهم وصغيرهم، قويهم وضعيفهم.

5- يوم الجمعة هو أفضل أيام الأسبوع كما أن أفضل أيام العام يوم عرفة، ويوم الجمعة هو يوم عيد للمسلمين، هو خير يوم طلعت عليه الشمس وفيه ساعة يُجاب فيها الدعاء.

6- أن الله عز وجل قد تكفل بأرزاق العباد وحددها من قبل أن يظهروا في هذه الدنيا.

7- آداب التجارة:

1- إخلاص النية لله عز وجل.

2- الأخذ بالأسباب والتوكل على الله.

3- عدم الإنشغال بالتجارة عن الطاعات ، والحرص على الحلال ، واجتناب الشبهات.

4- السماح في البيع والشراء.

5- الصدق والأمانة.

6- عدم إنفاق السلعة بالخلف الكاذبة.

7- الإكثار من الصدقات.